



عجبًا لأمر المؤمن!! إن أمره له كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن..
سوريا في محبة عظيمة، ومنحة كذلك من الله عظيمة.

كنت أحدث نفسي عن هذا الشعب الذي أخيف في الله وُهُجِّر صالحوه وجُهَّلَ وضُلِّلَ وعاشر تحت حكم البعث والنصرية
عقوداً طويلاً كيف سيرجع إلى دينه؟

وكلت كذلك مع هبوب الثورات العربية متحيرًا هل ستأخذ سوريا نصيبها منها؟
أشياء تتردد في صدري، وأكره البوح بها.
ثم أذن الله بما شاء.

وانطلقت الثورة، وأهريقت الدماء وصودرت الحريات، فقلت: من لي بهؤلاء يعلمهم كيف يموتون في سبيل الله، من لي
بهؤلاء يبصرون بأمر دينهم، من لي ومن لي؟ ولكن الله - عز وجل - إذا أراد شيئاً هيء أسبابه، وإذا شاء صير المحبة منحة..
رأيت الناس يخرجون من المساجد وينطلقون منها وهم يرددون كلمة التوحيد، كلمتهم الأولى التي رفعوها: لا إله إلا الله،
وهي كذلك الأخيرة التي قالوها وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة.

رأيت الشباب حديثي الأسنان وهم يستقبلون الموت بصدر رحبة، ويتسابقون إلى الشهادة في سبيل الله، رأيتهم صرعي
والسبابة تشير إلى معبودهم ومحبوبهم.

رأيت الشباب يلقن بعضهم بعضاً كلمة التوحيد.
رأيتهم وهم يقرؤون على موتاهم يس.

رأيتهم وهم يزفون قتلاهم: إلى جنات الخلد إلى جنات الخلد..
لم أملك دمعتي فسقطت من عيني حارة - كحرارة الحدث - على شعب يتمرد على سجانه، ويثور على قاتله.
حزنت وفرحت في آن واحد، حزنت لموتهم، بآلة حرب بُنيت بأموال الشعب لكي تحارب اليهود، لا لقتل أبناءهم، وفرحت

لتساميهم وتفانيهم وتطلعهم إلى ما عند الله.

ما أسرع ما رجعت يا سوريا إلى الله.

ما أسرع ما عطفت إليه وفئت إلى حماة، عودي بالله عليك فعودك إلى الله أحمد.

كم في المحنـة من منحةـة، لو مكثـت أعددـة المنـجـعـة علىـ بـلـادـ الشـامـ فيـ المـحـنـةـ التيـ حـصـلـتـ لـطـالـ، أـعـظـمـ ذـلـكـ – بـعـدـ العـوـدـةـ إـلـىـ اللـهـ – أـمـرـانـ:

الأول: اتخاذ الشهداء من هذه الأمة العظيمة، وإحياء معنى خلت منه معاجمها رحـا من الـدـهـرـ طـوـيـلاـ.

من خـرـجـ ثـارـاـ لـكـرـامـتـهـ وـنـصـرـةـ لـأـخـيـهـ الـمـسـلـمـ وـجـارـهـ الـقـرـيـبـ وـالـبعـيـدـ وـغـضـبـاـ لـلـحـرـائـ الـمـسـجـونـاتـ وـطـلـبـاـ لـمـظـلـمـتـهـ فـلـقـيـ حـتـفـهـ فـهـوـ شـهـيدـ،ـ هـذـاـ وـالـلـهـ الـذـيـ نـعـلـمـ وـالـذـيـ أـخـبـرـنـاـ بـهـ رـسـوـلـنـاـ الـكـرـيـمـ – صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ – لـمـاـ قـالـ:ـ ((ـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ مـاـلـهـ فـهـوـ شـهـيدـ،ـ وـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ دـمـهـ فـهـوـ شـهـيدـ،ـ وـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ أـهـلـهـ فـهـوـ شـهـيدـ)).ـ

هـذـاـ فـيـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـبـاسـ – رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ –،ـ وـفـيـ حـدـيـثـ سـعـيـدـ بـنـ زـيـدـ – رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ –:ـ ((ـوـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ مـظـلـمـتـهـ فـهـوـ شـهـيدـ)).ـ

مـنـ مـنـكـ يـأـهـلـ الشـامـ لـمـ يـظـلـمـهـ هـذـاـ النـظـامـ الـبـعـثـيـ الـعـلـوـيـ الـفـاجـرـ،ـ مـنـ مـنـكـ لـمـ يـلـتـمـسـ بـنـارـهـ،ـ وـيـتـقـلـلـ عـلـىـ جـمـرـهـ،ـ لـذـكـ أـقـولـ مـطـمـئـنـاـ:ـ قـتـلـاـكـ يـأـهـلـ الشـامـ شـهـداءـ عـنـدـ اللـهـ – بـإـذـنـ اللـهـ –..ـ

وـأـيـ مـنـحـةـ أـعـظـمـ مـنـ أـنـ يـتـقـبـلـ اللـهـ شـهـيدـاـ،ـ لـوـلـاـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ مـاـ نـلـتـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ،ـ فـلـمـ الـحـزـنـ إـذـنـ؟ـ {ـوـلـاـ تـهـنـواـ وـلـاـ تـحـزـنـواـ وـأـنـتـمـ الـأـعـلـونـ إـنـ كـنـتـ مـؤـمـنـينـ}ـ،ـ مـنـازـلـ بـلـغـتـمـوـهـاـ بـقـلـيلـ مـاـ كـانـ لـكـمـ أـنـ تـبـلـغـوـهـاـ لـوـ لـمـ يـهـيـئـ اللـهـ لـكـمـ أـسـبـابـ الشـهـادـةـ،ـ فـهـنـيـأـ لـكـمـ.

الثاني: صناعة الإنسان وتحريره من العبودية والذلة والهوان، والعالم العربي عامة وبـلـادـ الشـامـ خـاصـةـ مـحـتـاجـ إـلـىـ تـحـرـيرـ الـإـنـسـانـ وـبـنـائـهـ كـيـ يـتـسـنـ لـهـ أـنـ يـصـنـعـ الـمـجـدـ وـيـبـنـيـ الـأـوـطـانـ.

فالـسـوـرـيـونـ أـحـرـارـ،ـ وـهـكـذـاـ وـلـدـتـهـمـ أـمـهـاتـهـمـ،ـ وـلـكـنـ النـظـامـ الـعـلـوـيـ الـبـعـثـيـ أـرـادـهـ عـبـيـدـاـ لـهـ،ـ وـالـيـوـمـ قـدـ صـحـاـ السـوـرـيـوـنـ وـهـاـهـمـ يـسـتـعـيـدـوـنـ حـرـيـتـهـمـ.

يـأـهـلـ الشـامـ:

مـنـ أـنـزـلـ عـلـيـكـمـ الـمـحـنـ هوـ الـقـادـرـ عـلـىـ رـفـعـهـاـ،ـ وـمـنـ اـبـتـلـاـكـمـ هوـ الـذـيـ يـعـافـيـكـمـ،ـ وـمـنـ أـسـقـمـكـمـ يـشـفـيـكـمـ،ـ فـعـودـواـ إـلـىـ اللـهـ،ـ وـلـوـنـذـواـ بـحـمـاهـ،ـ وـخـرـوـلـهـ سـجـداـ،ـ وـتـقـلـبـواـ بـيـنـ يـدـيـهـ،ـ وـأـلـحـواـ بـطـرـقـ بـاـبـهـ،ـ طـهـرـواـ أـنـفـسـكـمـ مـاـ تـرـاـكـمـ عـلـيـهـاـ فـيـ عـهـدـ الـبـعـثـ وـالـنـصـيـرـيـةـ،ـ وـاـغـسـلـواـ قـلـوبـكـمـ بـالـمـاءـ وـالـثـلـجـ وـالـبـرـدـ،ـ ثـمـ أـمـلـؤـهـاـ ثـقـةـ بـالـلـهـ،ـ وـرـضـاـ بـقـضـائـهـ،ـ وـاـطـمـئـنـانـاـ إـلـيـهـ،ـ وـتـبـتـلـاـ لـهـ،ـ فـسـنـةـ اللـهـ قـائـمـةـ:ـ {ـإـنـ اللـهـ لـاـ يـغـيـرـ مـاـ يـقـوـمـ حـتـىـ يـغـيـرـ مـاـ يـأـنـفـسـهـمـ}ـ،ـ فـاـنـصـرـوـاـ اللـهـ أـوـلـاـ وـأـخـيـرـاـ كـيـ يـنـصـرـكـمـ،ـ {ـإـنـ تـنـصـرـوـ اللـهـ يـنـصـرـكـمـ}ـ،ـ {ـإـنـ يـنـصـرـكـمـ اللـهـ فـلـاـ غـالـبـ لـكـمـ}ـ،ـ {ـوـاـسـتـعـيـنـواـ بـالـصـبـرـ وـالـصـلـاـةـ}ـ،ـ {ـإـنـ اللـهـ مـعـ الصـابـرـيـنـ}ـ،ـ {ـيـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ اـصـبـرـوـاـ وـصـابـرـوـاـ وـرـابـطـوـاـ وـاتـقـوـ اللـهـ لـعـلـكـمـ تـفـلـحـونـ}ـ.

أـبـشـرـواـ يـأـهـلـ الشـامـ فـقـدـ قـرـبـ رـحـيـلـ الـطـفـيـانـ..ـ

الـنـظـامـ الـسـوـرـيـ يـسـتـعـمـطـرـ غـضـبـ اللـهـ الـجـبارـ،ـ وـسـيـعـلـ نـقـمةـ الـكـبـيرـ الـمـتـعـالـ،ـ وـذـلـكـ لـمـ اـمـتـهـنـ حـرـمـةـ الـمـسـاجـدـ،ـ وـمـنـعـ بـيـوـتـ اللـهـ أـنـ يـذـكـرـ فـيـهـاـ اـسـمـهـ،ـ هـذـاـ مـسـجـدـ الـصـدـيقـ أـبـيـ بـكـرـ وـقـدـ خـرـبـ،ـ وـهـذـاـ جـامـعـ الـعـمـرـيـ تـصـدـحـ مـنـ مـاـنـهـ الـمـوـسـيـقـيـ وـالـأـغـانـيـ الـتـيـ تـمـجـدـ الرـئـيـسـ،ـ وـتـسـبـحـ بـقـدـسـهـ،ـ بـعـدـ أـنـ كـانـ يـجـلـجـلـ مـنـ مـكـبـرـاتـهـ الـأـذـانـ،ـ وـتـمـجـدـ الرـحـيمـ الرـحـمـنـ،ـ وـيـلـكـمـ أـيـهـاـ الـأـسـدـيـوـنـ الـبـعـثـيـوـنـ،ـ هـلـ جـعـلـتـ بـشـارـ الـخـاسـرـ نـدـاـ لـلـقـادـرـ!!ـ

وـأـبـشـرـ يـأـشـعـيـاـ فـيـ سـوـرـيـاـ،ـ فـقـدـ أـزـفـتـ نـهـاـيـةـ الـظـلـمـ وـالـطـغـيـانـ،ـ فـالـلـهـ الـقـائـلـ:ـ {ـوـمـنـ أـظـلـمـ مـنـ مـنـعـ مـسـاجـدـ اللـهـ أـنـ يـذـكـرـ فـيـهـاـ اـسـمـهـ وـسـعـىـ فـيـ خـرـابـهاـ أـوـلـئـكـ مـاـ كـانـ لـهـ أـنـ يـدـخـلـوـهـاـ إـلـاـ خـائـفـيـنـ لـهـمـ فـيـ الـدـنـيـاـ خـزـيـ وـلـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ عـذـابـ عـظـيـمـ}ـ،ـ وـمـنـ

أصدق من الله قيلًا.

المصادر: